ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Wael Kamel Rashoud
Dr. Abdullah Habib Al-Tamim
University: Al-Qadisiyah University
College: College of Education
Email: zaizainb624@gmail.com
abdallah.kadhem@qu.edu.iq

Keywords:
the new culture, magazine critics, critical trends, historical trends, artistic trends.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	16 Dec 2022
Accepted	20 Mar 2023
Available online	1 Apr 2023

Criticism of the story and the novel in the Journal of the New Culture

Read some critical articles

A B S T R U C T

The first edition of The New Culture Magazine was published in 1953, making it one of the earliest scientific and cultural publications to exist in Iraq. It was also one of the first periodicals in the Middle East. Dr. Salah Khalis, the owner and editor-in-chief of the magazine, introduced the concept of innovation in literature and art, which led to the gradual expansion of critical models following the journal's publication. The rise of narrative critique in Iraq parallels the spread of the art of the story in most Arab nations. The New Culture Magazine threw open the doors to this form's in-depth literary and aesthetic critique in its numerous orientations. Researchers often conflate the terms trend, doctrine, current, and school. The current trend is a methodical branching within a core curriculum. Many currents exist within realism, structuralism, semiotics, etc. Due to the rigour of the two preceding phrases, these terms cannot be regarded as synonymous. The space that literature occupied in the magazine's pages merited critical articles analyzing it. This research examines the most significant trends of story and novel critique in the New Culture Magazine since contextual tendencies were prevalent at the beginning of the publication's emergence. This is accomplished by tracing the movement of critical creativity in the journal during a period regarded as the most fertile for the development of criticism in Iraq. The research focuses on two directions: the historical, which derives from Western critique and has attracted much attention from writers and critics. It seeks to connect literature with its historical elements. Ghayib Tohma Farman', Abd al-Malik Nuri, Zuhair al-Jazaery, and others are among the names recorded in the pages of the new culture that have a significant presence in Iraq and the Arab world.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

نقد القصة والرواية في مجلة الثقافة الجديدة
قراءة في بعض المقالات النقدية

وائل كامل رشودي / جامعة القادسية / كلية التربية
أ . د .عبد الله حبيب التميمي / جامعة القادسية / كلية التربية

الخلاصة:

تعد مجلة الثقافة الجديدة من أعرق المجلات العلمية والثقافية في العراق ، حيث صدرت عام 1953 ، وما إن صدرت المجلة حتى أخذت النماذج النقدية تتسع شيئا فشيئا بعد اطلاق صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور صلاح خالص فكرة التجديد في الأدب والفن .

وقد انتشر النقد القصصي في العراق مع انتشار فن القصة في معظم أقطار الوطن العربي ، وقد فتحت مجلة الثقافة الجديدة الباب على مصراعيه أمام هذا الشكل ونقده الأدبي والجمالي المعمق باتجاهاته المختلفة .

وكثيرا ما يخلط الباحثون بين مصطلح الاتجاه والمذهب والتيار والمدرسة ، فالاتجاه هو تفرع منهجي داخل منهج أصلي ، فهناك اتجاهات عديدة داخل الواقعية أو البنيوية أو السيميائية وغيرها ، فالواقعية مذهب فيه اتجاهات ، أما المدرسة فهو التوجه الفكري لجماعة معينة أ أما التيار فهو أقرب إلى المنهج ويكون أكثر صرامة من المصطلحين السابقين ، لذا لا يمكن اعتبار هذه المصطلحات مرادفة لبعضها البعض ، كما كان للحيز الذي أخذه الأدب في صفحات المجلة جديرا بأن تكون له مقالات نقدية تدرس ذلك التأثير الأدبي في كتابة القصة الحديثة في العراق .

يدرس هذا البحث أهم اتجاهات نقد القصة والرواية في مجلة الثقافة الجديدة ، كون الاتجاهات السياقية هي الاتجاهات السائدة في بداية ظهور المجلة ؛ وذلك من خلال تتبع حركة الإبداع النقدي في المجلة في فترة زمنية تعد الأغنى في مسيرة النقد في العراق ، وقد عرض البحث بعضا من مقالات النقاد بعد قراءتها ومعرفة اتجاهها النقدي وتقديم مجموعة من الملاحظات الخاصة بنقده القصصي والروائي ، فضلا عن معرفة نقاط القوة والضعف في تلك المقالات المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة .

يركز البحث على الاتجاهين : التاريخي كونه منبثقا من النقد الغربي وحاز على درجة كبيرة من اهتمام الأدباء والنقاد والذي يهدف إلى ربط الأدب بأبعاده التاريخية ، وكذلك الاتجاه الفني الذي يبحث في الجانب التقني والجمالي للنص الأدبي ، والذي شمل مختلف جوانب الأدب كالشعر والمسرح في مجلة الثقافة الجديدة ، فضلا عن القصة والرواية ، إذ تابع البحث تطور حركة النقد القصصي والروائي في المجلة منذ صدورها عام 1953 وحتى سنة 2003 ، كما تضمن البحث حديثا عن أهم الأسماء النقدية التي مارست النقد القصصي والروائي في المجلة

الكلمات المفتاحية : الثقافة الجديدة ، نقاد المجلة ، الاتجاهات النقدية ، الاتجاه التاريخي ، الاتجاه الفني

المقدمة :

الحمد لله تعالى على بقاء نعمه ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين ..

ناقش نقاد الثقافة الجديدة بعضا من نصوص الأدب القصصي والروائي في مقالاتهم بأسلوب يمتزج فيه العرض التاريخي والفني بالموقف النقدي بغية التعرف على أظهر ملامح الأدبين القصصي والروائي ، ووقوف القارئ حول أهم الملاحظات الخاصة بالأدب وتقصي نقاشه المعرفي ، إذ تتكون للناقد صورة لا يراها القارئ الاعتيادي يعرب عنها الناقد ويفصح عن مواضع الأسرار والجمال .

ومن هنا ينطلق البحث من معرفة أهم الاتجاهات السياقية الخاصة بهذا النقد الذي يعج خطابه النقدي بالمرجعيات الغربية من أجل قراءة مزدوجة تسعى إلى مقاربة النصين الأدبي والنقدي بصورة تفاعلية .

وكان الاتجاه التاريخي متتبعا للظواهر الكبرى للأدبين القصصي والروائي في مقالات النقاد ، كما شكل ظاهرة ملحوظة في كتاباتهم ، فهو يركز بدرجة كبيرة على الثقافة والبيئة ، ولا شك أنه واحد من أكثر المناهج اعتمادا ويمكن الناقد من معرفة مسار الأدب ، لذا كان التاريخ وسيلة ناقد الثقافة الجديدة في دراسة النصوص الأدبية ، والاتجاه الآخر السائد في نقد النصوص القصصية والروائية هو الاتجاه الفني الذي يعتمد على الجمال ويحيل إلى التحليل الفني للأعمال الأدبية ، وأغلب المقالات التي تم رصدها تعتمد على الجانب التطبيقي الذي يصل عمليا إلى إظهار الدلالات الكامنة في الإبداع ، وهو الجانب الأكثر ظهورا في مقالات نقد القصة والرواية ، وتحاول هذه الدراسة بقدر الإمكان تقديم عرض للاتجاهات النقدية في مقالات النقد القصصي والروائي ، لمعرفة نقاط القوة والضعف ، فضلا عن إظهار مكامن الجمال التي ينبغي على الأديب استعمالها .

المبحث الأول :

الاتجاه التاريخي في نقد القصة والرواية

أعلنت المجلة في عددها الأول توجهها اليساري والماركسي ، لذا كان المنهج التاريخي الأكثر قربا في قراءات نقاد المجلة للقصة والرواية ؛ بسبب انبثاقه من النقد الماركسي وارتباطه بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ففي تناول الناقد للنص الروائي يعتمد كثيرا على مقولات ماركس وانجلز ويقترب

من النقد الواقعي ، فمثلما كان الأدب القصصي ذا صبغة سياسية واجتماعية ، فسيكون النقد القصصي يعنى بالمضمون التاريخي أكثر من عنايته بالشكل والجمال في العمل الأدبي (ينظر على سبيل المثال : الجزائري ، 1976 : 107 ؛ حمدان ، 1978 : 110 ؛ والي ، 1996 : 111 ؛ إبراهيم ، 1996 : 120) .

شكل الاتجاه التاريخي ظاهرة ملحوظة في الممارسة النقدية في كتابات المجلة ولاسيما في فترة الخمسينيات ، فكانت للأحداث التاريخية وآثارها في تغيير المجتمع والسياسة دورها في تكوين الأفكار ، لذا نجد في كتابات النقاد منهم نهاد التكرلي وفاضل ثامر وياسين النصير تأكيدا على الوعي التاريخي لدى الأدباء وكان هذا الوعي عنصرا أساسيا من عناصر الانتاج الفني والأدبي ، ولم يكن النقد في تلك الفترة يراوح في دائرة الشعر على الرغم من انشغال أكثر النقاد في قضية الحداثة الشعرية وأعلامها .

ولاشك أن للقصة والرواية صلة بالتاريخ ، ففيهما لمسة تستحضر الواقعة الحياتية وتعبر عن القضايا التاريخية والثقافية ، فغالبا ما تحقق القصة تأثيرا يشير فيه الكاتب إلى التاريخ وأحواله ومشكلاته ، كما تعبر عن شخصية الأديب وثقافته ، وكان دور الناقد في هذا هو إظهار تلك القيم والظواهر والأحداث التاريخية التي يحاول الأديب ضمنيا إيصالها إلى القارئ مع احتفاظ الناقد بتوجهه الثقافي والآيديولوجي في ممارسته النقدية ، وقد حاول بعض النقاد إعطاء وصفات تعليمية يسير عليها الكتاب في مجالهم النقدي والأدبي منها الواقعية الاشتراكية والواقعية الحديثة والاتجاهات الاجتماعية وقضية الوعي .

وفي المجال النقدي غلبت المقالات النقدية القصصية مقالات نقد الأدب الروائي ؛ نظرا لسهولة المعالجة النقدية للمجاميع القصصية بالقياس إلى الروايات التي تتطلب جهدا نقديا أكبر لإظهار مضامينها التاريخية ، غير أن بعض المجاميع القصصية يمكن معالجتها من الجانب الاجتماعي والوصفي والفني في آن واحد .

ومن أظهر مقالات الثقافة الجديدة في نقدها القصصي التي اتبعت الاتجاه التاريخي في نقدها مقالة الناقد مهدي النجار " مع مسيرة القصص العراقي "

تأتي أهمية المقالة من متابعة تاريخية لفترة ولادة الفن القصصي في العراق في ثلاثينيات القرن العشرين ، حيث سعت الثقافة الجديدة إلى إظهار الواقع القصصي وتشخيصه في ضوء المعطيات الإبداعية ، وفي هذه المقالة تحدث الناقد في مقدمتها عن ولوج فن القصة إلى أدبنا عن طريق بعض المؤثرات الأجنبية التي لفتت أنظار الكتاب ، وانبهروا بهذا الوافد الجديد (ينظر : النجار ، 1971 ، : 87) ، معدا كل المحاولات النقدية للبحث عن تاريخ هذا الشكل الفني في الأدب العربي لا معنى لها ؛ لأنها تخلط أصلا بين مصطلحين فنيين لا

مجال للخلط بينهما : الحكاية أو الخبر المروي والقصة القصيرة (ينظر : النجار ، 1971 : 87 ؛ عرودكي ،1971 : 71) .

ورأى الناقد أن مصر هي المنبع الذي استقى كتاب العراق منه انتاجهم القصصي (ينظر : النجار ، 1971 : 87 ؛ عز الدين ، 1971 : 8) ، كما حاول في مقاله أن يصل إلى تأصيل ذلك الفن بالحديث عن الوسط الذي أدى إلى ظهوره والأطوار التي مر بها والظروف التي أحاطت به ، فذكر أن المؤثرات الأجنبية والمصرية أثرت في نشأة القصص العراقي ، فضلا عن الثقافة والأدب التركي نتيجة الاحتلال العثماني ومحاولات التتريك ، فظهرت الترجمات العربية عن اللغة التركية والتي برز فيها من القاصين كثيرون أمثال محمود أحمد السيد وشوقي الداودي وغيرهما (ينظر : النجار ، 1971 : 88) ، وقد أرخ الناقد لفترة نشوء القصة في العراق ويبدو منهجه أقرب إلى منهج الدكتور عبد الإله أحمد في دراسته الطويلة لنشأة القصة وتطورها في العراق " إن الفترة التي أدرسها من تاريخ القصة العراقية هي فترة نشوء هذا الشكل وتطوره الأول " (عبد الإله ، 2002 : 10) .

وقد أورد الناقد آراء بعض النقاد الذين تناولوا هذا الفن منهم الدكتور علي جواد الطاهر والدكتورة سعاد محمد خضر والدكتور عناد غزوان ، حيث عدّ الطاهر ذو النون أيوب ومحمود أحمد السيد وجعفر الخليلي وأنور شاؤول من الرعيل الأول من كتاب القصة القصيرة في العراق ، إذ أسهموا بالنهوض بالقصص العراقي إلى مستوى أرفع ، إلا أن التطور ظل مشلولا لسطحية معالجتهم النقدية وعدم الارتفاع إلى مستوى متطلبات العصر ، وفي ذلك الوقت كانت القصة تعنى بالشكل وأحيانا بالمضمون أكثر مما يلزم حتى أصبحت القصة ضربا من المقالة الاجتماعية (ينظر : الطاهر ، د . ت : 5) ، وكان إيراد الجملة النقدية للدكتور الطاهر جزءا من دراسة الناقد التاريخية ، فقد أرخ للعمل الأدبي والنقدي معا .

يتجه الناقد إلى الحديث عن البيئة التي أثرت بشكل مباشر في كتابات النقاد في فترة الخمسينيات ، حيث ذكر أن هذا الجيل أكثر تفهما لمشاكل عصره واحتياجاته ، فقد كانت الجماهير الكادحة والمسحوقة مادة غنية للأدب (ينظر : النجار، 1971 : 89) ، إلا أن الحملات الحكومية ومكافحتها لانتشار هذا الفن قد أثر في كاتب الخمسينيات وعزله عن مواكبة تطور هذا الفن ، وأوعز الناقد أسبابا لهذا النكوص وهي قلة دور النشر وتفوق الجهود الفردية بذلك ، وعدم إيجاد رابطة تربط بين الكتاب ، وفوضى الترجمة والتوزيع ، وصعوبة الطبع وفرض الرقابة الأمية المشددة ، إضافة إلى الضيق المالي الذي كان يعانيه الكاتب (ينظر : النجار ، 1971 : 90) ، حيث " لم يحدث لقاص عراقي استرد ثمن الورق والحبر إلا في حالة نادرة " (ينظر : النجار ، 1971 : 90) .

وبعد انقلاب 1958 أكد الناقد اتخاذ القصة العراقية مسارا عكسيا لاتجاه الثورة ، إذ تحدث الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأدبية ، فيهاجر الأدباء خارج حدود الوطن ، ونتيجة لتلك الأزمة يولد جيل جديد هو جيل الستينيات (ينظر : النجار ، 1971 : 91 و92) ، جيل يحمل أسماء لكتاب جدد وأقلام شابة كتبت مجاميع قصصية كثيرة نشرتها المجلات العراقية والعربية ، فيما أخذت الندوات النقدية والمقابلات الإذاعية والتلفزيونية توسع اهتمامها بهذا الأدب ، كما تحول الكثير من نوع أدبي إلى هذا النوع (ينظر : النجار ، 1971 : 92) .

يتحدث الناقد فوزي كريم عن جيل الستينيات بأنه جيل يستحق أن يوصف " بالموجة الصاخبة " أو " الروح الحية " وهما عنوان كتابين للشاعر سامي مهدي والشاعر فاضل العزاوي ، فالثقافة مسيسة لدى هذا الجيل بصورة تامة ، وهوية المثقف تكمن في انتمائه العقائدي ، والجيل منقسم بصورة حاسمة إلى تيارين لكل منهما فروع ، الأول يستلهم الغرب وحداثته بكل ما ينطوي عليه من تيارات فكرية وسياسية ، والثاني يتشبث بالجذور القومية بكل ما تنطوي عليه من معايير وقيم (ينظر : كريم ، 2006 : 11) ، أما أهم كتاب القصة الستينية فهم : عبد الرحمن الربيعي ، وجمعة اللامي ، ولطفية الدليمي ، وعدنان رؤوف ، وموسى كريدي ، وعبد الرزاق المطلبي ، وعادل عبد الجبار وغيرهم (ينظر : حمودي ، 1980 : 173 _ 181) .

تنتقل المقالة لبيان مسألة ارتقاء فن القصة وتطوره في الستينيات ، فراح الناقد يتحدث عن التجديد فيها مؤكدا أن مسألة التجديد مسألة لها أهمية بالغة في كل نواحي الحياة منها الفنون والآداب ، فالفنان خالق ومبدع يتأثر ويؤثر ، يتطور ويطور ، ويكون منحازا لقضايا الإنسان ، كما أكد أن هذا التيار يتعالى ويهزأ من كل قديم زمنيا (ينظر : النجار ، 1971 : 93) ، و " لكن عنصر التقليد هو الظاهر في الأمر ، وعنصر أن يكون الإنسان مجددا بأي ثمن " (ينظر : النجار ، 1971 : 93) ، وفي جانب النقد تحدث عن ظهور الموجات النقدية على الصحف والمجلات والجرائد وبعض الكتب التي كانت أقرب إلى المهاترات منها إلى النقد البناء (ينظر : النجار ،1971 : 95) ، ففي " كثير من الأحيان وجدنا نقدا في الصحف والمجلات ، ولكن أغلب ما نشر يقوم على علاقات شخصية " (ينظر : الجزائري ، 1970 : 110) .

وقضية تطور الفنون ليست غريبة عن كتابات النقاد ، فقد حاول برونتيير الناقد والمفكر الفرنسي الشهير كتابة عدد من المجلدات في كتابه (تطور أنواع الأدب) ، فقد تناول في كل مجلد منها دراسة تطور فن من الفنون الأدبية ، كتطور الدراما وتطور فن القصة ، وتطور فن الخطابة ، مستقصيا أصول كل فن منها وكيفية تطوره واستوائه إلى فن ناضج (ينظر : هويدي ، د . ت : 115) .

وأوجز الناقد تيارات واتجاهات القصة القصيرة في فترة الستينيات وهي (ينظر : ، النجار ، 1971 : 92) :

1_ تيار استوعب مكانته ومسؤوليته ولم يتأثر بالأزمة السياسية أو المؤثرات الآنية والإغراءات ، فراح يكتب متمهلا ويتوقف ويصمت أحيانا ، مركزا على هدفية أدبه ، ناقلا من صور الماضي وقسوته صورا إبداعية لنقده وثم رفض الحاضر والتلميح لمستقبل جديد .

2_ تيار متأزم ومتأثر بالفوضى الاقتصادية والأزمة السياسية التي انعكست على الفن والأدب والفلسفة ، فانعزل لوحده بهمومه الذاتية وآرائه العدمية والتشاؤمية والذاتية مبررا مواقفه بتبريرات جاهزة مستوردة هي عدم جدوى الحياة ، ولكن إذا " لم تكن الحياة تستحق أن تعاش فإن القصص لا تستحق أن تكتب أيضا " (رجل تكرهه المدينة ، الطاهر ، 1969 : 59) ، ولا داعي أن يكلف الكاتب نفسه هذا العناء ، ويخسر ثمن القرطاس والحبر (ينظر : النجار ، 1971 : 93) .

3_ التيار الثالث الذي ظهر في الفترة الستينية هو أكثر التيارات شيوعا وأقلها وعيا لا يهمه إلا أن يكتب وينشر فقط (ينظر : النجار ، 1971 : 94) .

4_ ظهور العناصر الدخيلة على هذا الأدب وتمركزها في المرافق الثقافية والإعلامية وحتى دور النشر والطباعة والرقابة (ينظر : النجار ، 1971 : 95) .

وكشف الناقد عن بعض العوامل التي أدت إلى نشوء تلك التيارات الأدبية وهي (ينظر : النجار ، 1971 : 95) :

1_ انتكاسة تموز التي أدت إلى تشبث الحكومات بالسلطة ، ولما كان للفن والأدب بصورة عامة من أثر كبير في مجريات الواقع ، فقد حاولت تلك الحكومات أن تجر لصالحها التيارات الأدبية ، فتبنت أجهزتها الإعلامية الاتجاهات الأدبية الثورية والحديثة .

2_ ازدياد زخم الوعي الثوري المتصاعد والأدب الجماهيري الجديد الذي يشكل عاملا مهما لسقوط البرجوازية وانحدارها (ينظر : النجار ، 1971 : 96) .

حدد الناقد تلك العوامل كجزء من دراسة العلاقة بين الأدب وظروفه الخارجية ، فبدون معرفة تلك العوامل يصعب تماما إدراك الأدب وتذوقه ، فكما تكون الشجرة يكون ثمرها كما يرى سانت بوف الناقد الذي يسعى إلى دراسة تاريخ الأدب وتناول عصره بالقراءة والتحليل (ينظر : ضيف ، 1962 : 5) .

كانت الحركة النقدية هي حديث الناقد في ختام مقالته ، فقد أورد فيها رأي الدكتور عناد غزوان في أن النقد له أهمية في تطور الاتجاهات الأدبية ، لذا كان لزاما على النقد أن يسعى مخلصا وحثيثا لتطوير تجربة إنسانية رفيعة (ينظر : غزوان ، 1970 : 107) ، وفي الفترة الستينية يذكر المقال بعضا من الجيل القديم الذي يتابع باهتمام القصص العراقي وبعقلية عصرية وحماس وجرأة دون ملل أو تردد رغم أنه سقط أحيانا في سطحية النصح والإرشاد (ينظر : النجار ، 1971 : 97) ، وعلل الناقد وقوف ذلك الجيل وقفة المتفرج الذي لا يبالي صامتا أحيانا ومتألما أحيانا آخر إلى تخوف بعضهم من الإسهام والدخول في معركة خال أنه يفقد فيها هيبته (ينظر : النجار ، 1971 : 97) ، كما يولد في تلك الفترة جيل جديد من النقاد استطاع أن يعي دوره ومسؤوليته ، فأسهم بكل إخلاص وثقة وجرأة إسهاما جادا وبمنهج علمي وموضوعي لإنقاذ القصص من أزمتها ، إلا أن البعض من هذا الجيل سقط في تهافت ومهاترات نتيجة تأثيرات المجاملة وحب النقد فقط وسطحية الرؤية (ينظر : النجار ، 1971 : 97) .

حرص الناقد في هذا المقال على قياس الأدب في ضوء عوامله التاريخية ، فقد درس مجموعة الخصائص والمميزات التي أحيت وأضعفت فن القصة في فترات الخمسينيات والستينيات ، وما تركت تلك الخصائص من آثار على القصة ، فضلا عن حديثه عن التيارات السياسية في تلك الحقب ، والظروف الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية ، والعوامل الأخرى التي نشأت في ظلها القصة ، لذا فإن أية محاولة لفهم الأدب فهما صحيحا ، فلا بد من الرجوع إلى التربة التي أنبتته ، والعوامل التي أسهمت في وجوده وهي المتمثلة في ثلاثية تين الشهيرة : الجنس والعصر والبيئة (ينظر : هويدي ، د . ت : 121) .

ومن المقالات النقدية التي عالجت النص وفقا لسياقه التاريخي مقالة غالب هلسا " رأي في رواية المغارة والسهل لزهير الجزائري ، مأزق المثقف الثوري "

كتب الأديب والناقد زهير الجزائري رواية المغارة والسهل عام 1974 ، وهي الرواية الوحيدة التي كتبها داخل الوطن ، وموضوع الرواية هو أحداث ومعارك المقاومة الفلسطينية في عمان ، وقد ذكر ذلك الناقد زهير الجزائري في مقابلة له مع جريدة المدى في العام 2021 ، حيث جسدت أحداث مذبحة أيلول في الأردن ، وهي من الروايات المهمة التي أغفلها النقد العراقي والعربي ، ويرى الناقد الدكتور شجاع العاني أن الرواية " تتحدث عن أحداث أيلول الأسود في الأردن والمذبحة التي ألمت بالمقاومين الفلسطينيين آنذاك ، وقد كتبت بأسلوب مشوق وكان الراوي يتابع الأحداث دقيقة بدقيقة من خلال الرواية ، ومن مكان إلى آخر ليخلص في النهاية إلى برنامج عمل للمقاومة الفلسطينية " وكان ذلك في مقابلة للدكتور شجاع العاني مع جريدة المدى في العام 2018 ، أما رأي الأديب غالب هلسا فقد تحدث في بدء مقاله النقدي أن هذه الرواية

تشكل نقطة تحول في الرواية العربية ؛ لأنها شكلت انعطافة تاريخية في مسيرة الرواية العربية (ينظر : هلسا ، 1978 : 98) ، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن موضوع الرواية من خلال الأحداث التي تعرض لنا من خلال شخصية وليد الذي هو الشخصية الرئيسة ، والمراحل التي تجتازها الثورة الفلسطينية تتجسد في التحولات التي تحدث في شخصية وليد (ينظر : هلسا ، 1978 : 99) ، ولم تكن قراءة الناقد قراءة سطحية للرواية ، فبعد الحديث النظري في بدء المقال حول مكانة هذه الرواية بين الروايات العربية ، ارتحل إلى موضوع الرواية وقسمها على ثلاثة مراحل : مرحلة المواجهة العسكرية التي اختار لها الكاتب فترة مذابح ايلول ، ومرحلة الهزيمة التي تلت ذلك ، والكاتب يعرضها هنا بوصفها هزيمة عسكرية وهزيمة نفسية في الوقت نفسه ، ثم مرحلة استعادة التوازن واسترجاع القدرة على المواجهة ، أما الشخصيات الأساسية فهي : وليد وسفيان وخالد وأبو جمعة وأبو نصر وكلود وصلاح وشخصية المرتد وزوجته (ينظر : هلسا ، 1978 : 99) .

وقد رصد الناقد موضوعية شاملة في أحداث الرواية ؛ لأن الروائي قد وضع أمامه كل الحقائق الصلبة وهي الرعب الأصم والخجل والخوف من الموت " ففي الليلة السابقة على هجوم الجيش كان وليد يشعر بأن إيقاع الحرب _ إيقاع الرعب والخوف من الموت يزحف ويعم ويمنح " (ينظر : هلسا ، 1978 : 100) ، فمن الواضح أن الناقد لاحظ عدم التناقض بين اللحظة التي كان فيها الكاتب وعاش فيها تلك الأحداث وبين اللحظة الروائية ، فقد عالج الروائي الحرب من الداخل من خلال معايشة واقعية لها ، فالقصص التي كتبت عن الحرب كتبت بقلم أناس سمعوا عن الحرب ولم يعيشوا تجربتها ، أما الكاتب فلم يفتقد النموذج الفني المتميز في تعبيره عن تجربة الحرب ليكون امتدادا لمالرو وتولستوي وارنست همنغواي وآخرين .

اتخذ الناقد التاريخ مادة في متابعته لأحداث الرواية ، فقد تحدث عن الصراع الحاصل بين مختلف تيارات المقاومة على مستوى البناء الروائي بعد أن استعرض الناقد مختلف التيارات التي وضعها الروائي في بوتقة الصراع الدامي ، وبعد الهزيمة دخلت في صراع درامي يكون الهيكل الأساس للرواية (ينظر : هلسا ، 1978 : 103) ، كما تعامل الناقد مع النص بوصفه رسالة تاريخية يوجهها الروائي ، فمذابح أيلول واقع تاريخي تعرضها الرواية وقد قررت مصيرها سلفا ، على الرغم من الخسائر والهزائم التي لحقت تيارات المقاومة فقد سجلت الرواية تلك اللحظة التاريخية ؛ لأن التاريخ علم اللحظة المحققة المنجزة (ينظر : شعيب ، 2017 : 183) .

يعود الناقد ليؤرخ لهذه الرواية ويعطيها قيمة تاريخية أكثر من قيمتها الفنية ، فيذكر أن القصص والروايات العربية المكتوبة عن الحرب عامة وعن فلسطين بشكل خاص لا ترى في الغالب إلا أبطالا مطلقين

لا يعرفون الخوف ولا التردد ويعيشون حالة واحدة : حماسا وشجاعة تلغيان كل سمات الإنسان الاعتيادي ، وفي وسط هذا كله يكاد الموت يكون مطلبا (ينظر : هلسا ، 1978 : 99) ، وهذا ما جعل الرواية تأخذ طابعا جديا أثار إعجاب الناقد ، فقد تخطت ذاتية البطل المصطنع لتدخل موضوعها وهو تجربة الحرب ، فالكاتب قد عاش تلك التجربة وانتقل في ساحات المعركة كلها : الأغوار ، عمان ، أحراش جرش ، لبنان الخ ... ، ولهذا السبب يرى البطولة من خلال معطياتها الواقعية : بطولة الإنسان الاعتيادي بكل تكوينه (ينظر : هلسا ، 1978 : 99) .

والمتابع للنص النقدي يجد الناقد معتمدا على إظهار مواقف التيارات داخل الثورة الفلسطينية من خلال البناء الروائي ، وفي هذا الإطار تحدث عن الشخصية الرئيسة التي وضعت في امتحان المواجهة وعانت مرارة الهزيمة (ينظر : هلسا ، 1978 : 105) ، وهذه الطريقة النقدية هي دراسة النص من الخارج ببعد تاريخي يتعلق بزمن الكاتب والبيئة التي نشأ فيها والتي انعكست بالطبع على سطور نصه الداخلي ، كما قدم الناقد منطلقات مبدئية أسهمت في قراءة النص ، وارتكزت على مسوغات غير لسانية .

بدت المقالة مهتمة بإظهار الأحداث من خلال الصراع الدرامي بين التيارات المتناقضة ، ولعل الغرض من ذلك هو إظهار الصور المدهشة للأحداث التي عاشتها شخصيات تيار المقاومة الفلسطينية مثل شخصية وليد الذي يمثل الثورة الفلسطينية في نهوضها ونكوصها ، كما يزعم الناقد أن تلك الشخصية كانت تفسر الأحداث السياسية التي كانت تهز المدينة والوطن كله (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) ، فالرواية " تصف الصورة التي نبتت في شخصية وليد عندما أخذت رماية الجيش الموجهة إلى المخيمات الفلسطينية تخف " .... ثم فجأة بدأت الرماية تخف وخمن وليد نبرة الصوت المتآمر الذي أعطى للجيش أمر التوقف " (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) ، والملاحظ في المقالة أيضا أن الناقد درس سيرة الكاتب التي عاصرت مرحلة الحرب ، الأمر الذي أعطى قدرة للناقد على تلقي العمل الأدبي على أساس أن الأدب ليس إلا مرآة عاكسة عن شخصية الفرد (ينظر : خضر ، د . ت : 24) ، كما اهتم باللحظة التاريخية التي ولد فيها العمل الأدبي ، إذ لا يجوز تفسير العمل الأدبي بمعزل عن الزمن الذي كتب فيه ذلك العمل الأدبي (ينظر : ، هلال ، 2008 : 59 _60) ، وعلى هذا فقد درس الناقد النص الأدبي في ظروف نشأته وسياقه الخارجي والتأثيرات التي يتوقع للنص أن يؤثر بها فيما يحيط به ، فقد سار الناقد على نمط المقاربة التحليلية التي تعالج النصوص على أساس مرجع خاص منفصل عنها وقائم خارجها بغض النظر عن طبيعة هذا المرجع (ينظر : خضر ، د . ت : 18) .

أبدى الناقد رأيه في ختام مقالته بالقيمة الفنية لهذه الرواية ، فرأى أن هذه الرواية هي عمل متميز وتحتل مكانة خاصة في الرواية العربية ، فهي لم تر المناضل كبطل مطلق ولكنها قدمته إلينا من أشد أبعاده صدقا (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) ، كما أعطى الناقد سلبيات هذه الرواية وأهمها التخطيط العقلي الصارم الذي أثقل الرواية بالعناصر الذهنية والذي جعلها أشبه بتخطيط لدراسة سياسية (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) ، ومن الناحية الجمالية أن هذا التخطيط يجعل الرواية أقرب إلى الفكر منها إلى التجربة الحية ومن ثم أصبحت الدراسة العلمية أقرب منها إلى العمل الأدبي ، ولكن فتية الكاتب استطاعت أن تتجاوز ذلك من خلال تصوير الشخصيات والتقاط العناصر التلقائية من سلوكهم وأفكارهم (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) ، يضاف إلى ذلك فقد أبدى الناقد رأيه في اللغة المركزة لدى الكاتب وأعطاها خاصية الدقة العلمية والخيال المنضبط (ينظر : هلسا ، 1978: 109) ، كما نقل نصا طويلا بعض الشيء ليؤكد هذه الحقيقة اللغوية : " ويحس (أي وليد) خلال وجوده في دار النقاهة دائما أن شيئا ما تغير فيه أو في الناس الذين أصبحوا على الجانب الآخر ، صغيرو السن أو عديمو الاكتراث بما حصل ، وفي البداية كان نسيان الناس لما حدث يؤلمه ويستفز أعصابه ، وكان يبوح للممرضة بذلك فأقنعته بأن الناس ، ما زالوا يمارسون الحياة كما كانوا سابقا ، إنما هو الذي تغير ، كبر بسرعة أو قفز إليهم من زمن مكتظ بالمشاهد حتى الأمكنة السابقة تغيرت بفعل زمن مبتور وأصبحت تناديه باسمه ثم تصمت خائفة من مواصلة الحديث معه كما يهاب الأطفال شيخا شرس الطباع " (ينظر : هلسا ، 1978 : 109) .

المبحث الثاني :

الاتجاه الفني في نقد القصة والرواية :

يعتمد الناقد الفني في هذا الاتجاه على تقدير معايير قيمة العمل الأدبي من خلال فحص خصائص العمل ذاته (ينظر : ستولنيتز ، 2007 : 658) ، غير أنه لا يستطيع أن يدافع عن تقديره إلا إذا استطاع أن يثبت كيف تؤدي هذه الخصائص إلى جعل العمل جيدا (ينظر : ستولنيتز ، 2007 : 658) ، وتتركز مهمة الناقد الفني في إلقاء الأضواء الموضوعية على نواحي الخصوبة الفكرية والفنية في العمل الأدبي ، وما يحتويه من دلالات وتلميحات ، أي أن يمنح العمل الفني فرصة أخرى أن يعرض فيه قوته المتمثلة في روح الفن ذاته ، وبذلك يساعد القارئ على الاقتراب بقدر الإمكان من منابع الجمال فيه (ينظر : راغب ، د . ت ، : 10) .

وعلى الناقد حتى يستطيع الحكم الموضوعي على العمل الفني أن يلغي كل معلوماته عن الحياة الشخصية للأديب ، ويعتمد في حكمه على الذاكرة أو مما تبقى في نفسية الناقد من تأثره بها ، وهذا التأثر في حد ذاته دليل على قيمة التجربة الفنية للأديب (ينظر : راغب ، د .ت : 10) ، ويتطلب هذا الاتجاه ناقدا

متمرسا ذا دربة وخبرة طويلة ، وموهبة فطرية في تذوق الأدب على اختلاف أجناسه ؛ لأنه تأثري بالدرجة الأولى ويقترب من المنهج الانطباعي في هذا الجانب (ينظر : أحمد ، 2014 : 216) ، كما يتيح للقارئ أن يواجه الأثر الأدبي بالقواعد والأصول الفنية المباشرة ، وينظر في نوع الأثر ثم في قيمه الشعورية وقيمه التعبيرية ومدى ما تنطبق على الأصول الفنية لهذا الفن من الأدب (ينظر : قطب ، 2003 : 132) .

ويعتمد النقد الفني الحديث أساسا " على التحليل المنهجي للأعمال الفنية ، ولا يجنح سواء إلى المدح والتقريظ أو الذم والهجاء ، بل يضع هذه الأعمال تحت ضوء هادئ وفاحص بعيدا عن الحماس أو التعصب أو التحيز ، ويتخذ الناقد الموضوعي من العمل الفني نقطة انطلاق تعتمد عليها كل العناصر الداخلة في تشكيله " (ينظر : راغب ، د . ت : 5)

وقد جاءت مجلة الثقافة الجديدة بالعديد من المقالات النقدية التي انطلقت من المنهج الفني في تقييم العمل الأدبي (ينظر على سبيل المثال : ثامر ، 1970 : 140 ؛ النصير ، 1971 : 102 ؛ أحمد ، 1975 : 136 ؛ الصكر ، 1976 : 97) .

ومن مقالات الثقافة الجديدة النقدية التي اتبعت الاتجاه الفني في نقد القصة مقالة الناقد ياسين النصير " حكاية من المدينة القديمة "

هذه المقالة هي قراءة في مجموعة غانم الدباغ القصصية حكاية من المدينة القديمة ، حدد فيها الناقد مجموعة من الخصائص الفنية منها الطريقة التي تم فيها تجسيد الصراع الطبقي في عالم غانم الدباغ القصصي ، فضلا عن الشكل السردي والتداعيات الحوارية الجميلة (ينظر : النصير ، 1975 : 144) .

قصة ذنون الأحمر بطل حكاية من المدينة القديمة المعروف بميوله السياسية موضوع ضمن إطار اجتماعي يرفض اللون الأحمر ، ومن ثم يرفض الاتجاه السياسي ، إلا أن ذنونا يتحمل هذا الرفض من خلال الاصرار على فكره معلنا بطريقته هذه موقفا اجتماعيا رغم أنه لم يتخذ صيغة الجماعية (ينظر : النصير ، 1975 : 145) ، وفي هذه القصة يذكر الناقد ياسين النصير ظاهرة فكرية يحاول القاص تتبعها في هذه القصة وهي الحيادية التي يصور بها القاص الحياة الشعبية ، وغالبا ما يكون العلني من هذه الحياة هو المشترك بين الشخوص ، بينما المخفي منها هو ما يشكل تفردها (ينظر : النصير ، 1975 : 145) .

تحدث الناقد عن كيفية اختيار وتنسيق المؤلف للحوادث والشخصيات ، فضلا عن الأسلوب الفني أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في موضعها ، فالحيادية التي يتمتع بها بعض الشخوص الجأت القاص إلى تصوير المخفي من حياة الشخوص من خلال التفرد ، ويرجع سبب هذا التفرد إلى أن القاص اهتم بأمكنة

ضيقة تفرض نوعا من الحديث مع النفس وتفرض مواقف ذاتية الصورة رغم اجتماعيتها في الموقف (ينظر : النصير ، 1975 : 145) .

يذكر الناقد أن غانما يميل إلى تصوير الحدث المتفرد والعام في الوقت نفسه وهي طريقة تشيخوفية ، فتجد السيطرة على القوة الدافعة الخارجية على الأبطال قوية مما تدفعهم إلى الانزواء في أماكن مغلقة ومن هناك تبدأ معارضتهم لهذه القوى (ينظر : النصير ، 1975 : 145) .

في قصة الموت والفجر يتحول الفراغ الذي يلف الشخصية إلى هم يكشف به القاص حياة الآخرين ، ويلحظ الناقد فيها صورة الهم التي تأخذ صيغة العذاب النفسي ، فتصور الامكانات المفيدة كما لو كانت غير حقيقية (ينظر : النصير ، 1975 : 145) .

وفي تضاعيف هذا الصراع يذكر الناقد أن الطريقة الفنية التي يتعامل بها القاص تتنوع ، فالشخوص المهمون والموضوعون ضمن إطار شبه مغلق يتحول همهم الحياتي إلى استرجاع وسرد حكائي وإلى متقابلات ومتشابهات خالقين وحدة انطباع مشتركة قد تحيل القصة كلها إلى الأعماق وقد تحيلها إلى السطح من دون أن تشعر بأي تميز فني خاص (ينظر : النصير ، 1975 : 146) ، كما يذهب الناقد إلى أن صورة الماضي الموشوم والحاضر السائل المتشكل عبر ممارسات ضيقة تفرض حوارا نفسيا متميزا وغانم الدباغ خير من يجيد هذا النوع من الحوار الذي تتحول فيه السيطرة الخارجية إلى فعل نفسي (ينظر : النصير ، 1975 : 146) .

ويشعر الناقد أن أبطاله بمزاولتهم لهذه الطريقة يريدون أن يقولوا شيئا قبل أن تهرب الحياة من تحت أقدامهم من دون أن يتحول موقفهم هذا إلى عبث أو رفض (ينظر : النصير ، 1975 : 146) .

يتتبع الناقد طريقة القاص المميزة في إطلاق العنان لأفكار وممارسات تجعل أبطاله صورة للصراع الطبقي الدائرة أبعاده على أرض المدينة ، فهو يلجأ إلى تصوير أحداث بأرضية كاملة وأخرى بنصف أرضية حتى ولو كانت هذه الأحداث ضمن التركيبة العائلية الواحدة (ينظر : النصير ، 1975 : 145) .

حاول الناقد في هذا المقال تتبع تقنيات السرد القصصي التي يتميز بها غانم الدباغ ، فكانت دراسته للشكل الأدبي والإطار الاجتماعي الذي وضعت فيه الشخصيات ، والتي بدورها خلقت له دراما عنيفة تميزت بها هذه المجموعة القصصية ، كما كانت شخصياته قريبة منه تشعر بوحدتهم الفكرية في معظم ما كتب من قصص قصيرة وطويلة (ينظر : النصير ، 1975 : 146) .

يدرس الناقد في هذه المقالة مجموعتين قصصيتين للقاص والروائي محمد خضير الأولى بعنوان " المملكة السوداء " والثانية " في درجة 45 مئوي " ، وهما من أهم ما كتب القاص محمد خضير من القصص التي كشفت جانبا من الأدب القصصي في العراق .

يذكر الناقد بعد حديث نظري عن إبداع القاص وتأثيره في النقد القصصي في العراق ، أهم التقنيات التي ميزت أدبه القصصي وجعلته ذات قيمة فنية عالية أثارت جدلا واسعا بين النقاد ، فابتدأ بسحر المكان وموقعه الخاص في قصص محمد خضير ، ويرمي الناقد من ذلك إلى تتبع البناء الشكلي في القصة بهدف الكشف عن دلالاته التعبيرية ، فيذهب إلى أن سكون المكان له " دلالاته الواضحة على حياة الشخصية القصصية وحركتها ، كما سيظل لنمط تلك الحياة وتعقدها تأثير إنساني على المكان في علاقة جدلية وثيقة " (ينظر : حلاوي ، 2001 : 136) ، ففي قصة " تاج طيبوثة " كان المكان هو الصحراء بكثبانها ، ببدوها ، بإبلها ، بطقوس القبائل ، بشواخص الحجر ، والإنسانية الطفولية ، البدائية ، والمعلم الذي يرصد كل ذلك ويراقبه : حركة الرياح ، سباسب الرمل ، مضارب العشيرة ، قوافل الإبل ، والطفلة (طيبوثة) الباحثة عن شيء ما ، والمتفتلة من مكان إلى آخر ، كأنها تحاول الإفلات من أسر القبيلة ، من العذاب المحدق بها ، موغلة في غياهب رمال الصحراء ، غير أن طيبوثة تموت نتيجة عشب صحراوي سام أكلته في غفلة منها (ينظر : حلاوي ، 2001 : 137) .

يروم الناقد في قصة تاج طيبوثة إلى إبراز تلك القيمة الانفعالية التي أبرزها الأديب من خلال استخدام المكان وقساوته الذي أصبح قبرا لتلك الفتاة ليجسد انطواء الإنسان داخل المكان بأزليته وقسوته ، فمن خلال الشريحة المكانية وهي الصحراء والشريحة البشرية الطفلة طيبوثة أكد الأديب ظاهراتية مدفونة داخل عمق المجتمع العراقي .

وفي قصة الأسماك التي تحكي قصة فتاة على حوض أسماك موضوع عند شباك تطل منه الفتاة أيضا على نهر ضحضاح يسبح ويتمرغ في أوحاله الأطفال ، وفي تلك الصورة السمكية تكتشف الفتاة عبوديتها في ذلك الكون المخيف ذي الأسماك العجيبة الغريبة (ينظر : حلاوي ، 2001 : 137) ، فهذه السمكة الضخمة البشعة تغوص إلى قاع النهر أعمق وأعمق ، إنها سمكة عبوديتها واضطهادها ، السمكة التي تكبلها بالتابوت : سمكة العيب ، العار ، الحياء ، الشعور بالنقص ، عدم الاكتفاء ، الكبت والإذلال ، ويشير الناقد إلى أن المكان أصبح حافزا على الاكتشاف ، وأصبح عين الشخصية وبصيرتها ، كما ترى العالم عبره تتقصى آثاره ، وتسبر أعماقه (ينظر : حلاوي ، 2001 : 137) .

والحكي عن مكان ما دون الإشارة إلى عنصر الزمان يعتبر عملا لا يرقى إلى الفنية الأدبية ، لذا عدّ الناقد عنصر الزمان هو زمان الشخصية في أدب محمد خضير (ينظر : حلاوي ، 2001 : 138) ، واختار قصة " ساعات الخيول " ليؤكد فيها الأديب استمرارية الحياة على حد قول الناقد من خلال استخدام تقنية الاسترجاع بإعادة السرد إلى نقطة ماضية في القصة ، وتحكي "ساعات الخيول" قصة شيخ يقطن مرفأ الفاو ، وزمان هذا المكان المنعزل محدود وملموس بالساعات الدقاقة الرنانة والصامتة ، لا تشير إلى الوقت إلا بتكتكات خافتة ، ساعات من كل الأنواع : رملية مائية ، وأخرى تنبض بتروس ضخمة (ينظر : حلاوي ، 2001 : 138) ، فالبحار اللائذ بصمته وذكرياته يعيش أزمنة العالم ؛ لأن المكان محدود بالجدران وغير محدود بالزمان ، فقد شكل البحار زمن العالم من خلال دوران الزمان الحلزوني الطائف فضاء المكان يلتقي ثم يغادر إلى العالم الرحيب ، يلتقي المكان ويتجاوزه (ينظر : حلاوي ، 2001 : 138) .

ففي الوقت الذي يتحدث فيه السارد عن الشيخ البحار وحياته ، تدق الساعات معلنة اختلاف الأوقات في كل البقاع ، كما يدور بعيدا صوب أزمان وأمكنة أخرى ، تحضنها حواضر أخرى هي استمرارية الحياة (ينظر : حلاوي ، 2001 : 138) .

يتحدث الناقد عن نمطية خاصة في قصص محمد خضير استعمل فيها الأديب الرمز ليرسم صورة كون كابوسي مرعب ، وذلك في قصة " الصرخة " ، فقد أدخل فيها الأديب الناقد عالما غامضا غير مفهوم (ينظر : حلاوي ، 2001 : 139) ، وتصور الصرخة مسيرة شاحنة متباطئة تقطع شارعا ينتصب أوله تمثال ، تخفت حركة الآلة شيئا فشيئا ، وتصل إلى مكان تتناثر فيه البراميل تصطدم بها ، فتنبثق كائنات تصرخ وتصرخ حتى تتحول إلى أفواه زاعقة فقط ، ومن خلال وصف منمنم للشاحنة ، والشارع ، والتمثال ، والبراميل ، يشير الناقد إلى ذلك الكون الكابوسي المرعب الذي أدخل الأديب فيه القارئ (ينظر : حلاوي ، 2001 : 139) ، ذلك المكان الذي أخذ شكلا صلدا قائما بقوة وعنف ، ممتد وشامل ، هو طغيان عالم القمع والدمار ، والتعذيب والتغييب والخوف ، وهذا الرمز الموحي بحالة عامة تدل على عمق ما يكتنف الإنسان العراقي من رعب واضطهاد لا يعبر عنهما إلا بالصراخ من الألم أو كابوس كريه ، أو من عذاب دائم (ينظر : حلاوي ، 2001 : 139) .

إن الدلالات الرمزية كما يؤكد الناقد هي ذات أبعاد سياسية ؛ لأن الصورة المرعبة التي رسمها كرمز في الواقع هي تعبير عما يعتمل الإنسان من متاعب وخوف يعبر عنها بالصرخة التي هي رمز للرفض والتوجع الذي يعلو ولا يسمعه أحد ، وللرمز علاقة في تشكيل العناصر الفنية للقصة ؛ للإمكانات التي يتيحها الرمز في إثراء مساحة التأويل ، فالخطاب الأدبي يميل على الدوام إلى " خلق أبعاد تتجاوز المظهر التعبيري للإيحاء

بدلالات أخرى نحس بوجودها على وجه الاحتمال لا على وجه التصريح " (ينظر : الحميداني ، 2003 : 7) ، ولا شك أن الكاتب لجأ إلى استخدام الرمز وسيلة فنية للتعبير غير المباشر عما يريد ، لذا فهو يتقنع بشخصية من الشخصيات ينطلق منها نحو ذاته ، معبرا بها ومن خلالها عن مكنونات نفسه ، محاولا توصيل خطاباته الفنية والجمالية والثقافية عبر رمزيتها ، والرمز كما يصوره عز الدين اسماعيل بأنه أكثر امتلاء ، وأبلغ تأثيرا من الحقيقة الواقعة ، وهو أكثر شعبية من الحقيقة الواقعة ، والتفاهم بطريق الرمز بين الناس مألوف ، والناس يلتقون عند الرمز ؛ لأن له تأثير السحر ، فهو يأسرهم ويجذبهم إليه بقوة لا تجذبهم بها الحقيقة الواقعة (ينظر : اسماعيل ، 1994 : 138) .

ينفذ الناقد إلى رمز آخر في أدب محمد خضير ، وهو موضوعة رمزية المرأة في أدبه ، فقد تحدث عن الفنية الفردية في توظيف المرأة في سياق الإطار القصصي ، حيث نقل الأديب تأثره بهموم المرأة وهواجسها إلى القارئ والناقد الذي تناول الموضوع من الوجهة السيكولوجية ، وكانت وسيلة الأديب في نقل هذا التأثر هي التعبير ، حيث استخدم متانة اللغة وسحرها بمهارة عالية وفنية لا نظير لها (ينظر : حلاوي ، 2001 : 142) ، فقصة الإرجوحة التي نشرت في مجلة الآداب اللبنانية تحكي قصة جندي يقود دراجة منطلقا عابرا الحقول والبساتين ليخبر عائلة زميل له (قتل في الحرب) بموته ، يلتقي ابنة زميله الميت ، تتعلق البنت به ، تحبه كأبيها ، يروح يؤرجحها في أرجوحة تعلو وتنخفض على النهر وغابات النخيل ، خلال جو ساكن إلا من حفيف السعف ونسمات الريح (ينظر : حلاوي ، 2001 : 140) ، وحينما يصعب على الجندي إبلاغ الطفلة الصغيرة بما حدث لأبيها يصف لنا الناقد تلك الصورة السينمائية التي رسمها القاص ، صورة مشعة بالنور والسلام ، حيث يعيش الجندي مثل ما عاشت تلك الطفلة متأرجحة بين حالتي الحلم والواقع ، فيتغلغل في خيال الجندي حال تلك الطفلة ابنة الشهيد بين النخيل والأرجوحة والنهر الدافق وسياج البساتين ترافقه وهو على دراجته (ينظر : حلاوي ، 2001 : 141) .

أراد الناقد من خلال قراءته للقص توشيج دلالة المرأة في قصة محمد خضير وإعطاءها طابعا حلميا استشفها بوساطة سلوك بطلة القصة وتصرفاتها ، وحولها إلى رمز تعكس حالة المرأة ، كما يذكر الناقد بأن القاص يلجأ إلى الشكلانية في بعض قصصه ؛ وذلك بشطر القصة إلى شطرين عاكسا منظري القصة ، كما يستخدم وسيلة التكتيك القصصي أي التقطيع أحيانا ، وترتبط عملية التقطيع النصي أكثر بلسانيات النص أو تحليل الخطاب (ينظر : حلاوي ، 2001 : 142) .

يقارن الناقد حينما ينتهي من مقاله النقدي بين شخصيات محمد خضير في قصصه وشخصيات إدغار الان بو ؛ لأن كلاهما يعمد إلى اختيار نماذج بشرية منعزلة (ينظر : حلاوي ، 2001 : 143) ، على أن

شخصيات محمد خضير ألصق بأمكنتها ، وتنفذ من خلالها إلى أحلامها من دون فقدان سماتها (ينظر : حلاوي ، 2001 : 143) ، ويرى الناقد أن استعمال القاص تلك الأمكنة الغريبة ، الظلامية ، المهجورة ، القديمة ، تتقارب فيها الشخصية مع جوها النفسي مما يضيف إضافة فنية كبيرة للعمل الأدبي (ينظر : حلاوي ، 2001 : 143) .

في قصة (احتضار رسام عام 1977) تسرد ما حصل لبغداد حين اجتاحها الطاعون ، وفتك بأهلها وولاتها ، وفي خضم الموت المحتدم تهيمن على الرسام مخيلته ، يترك حاضره ، راحلا بصورة غير ملحوظة إلى ماضيه ، ويعيش في ذلك الماضي البعيد الراعب ، حتى يصير الماضي تاريخ حياته الراهنة ، وتصبح تلك الفترة الحالكة المدمرة هي أيامه الآن ، وهو الذي لا يلبث أن يدنو من أجله ، يحتضر ، كما احتضرت بغداد ، إنه يموت لأن ماضيه مات وحاضره يموت ، وها هو يقبع في قمقم ذاكرته ، ينعزل في مرسمه مع لوحاته ، حتى تلاشيه (ينظر : حلاوي ، 2001 : 144) .

شخصية الرسام هي النموذج لتلك الشخصية التي تعاني وحدتها وعزلتها حتى مماتها ، تاركة بصمات ملامحها وأفكارها ومعاناتها على الحاضر ، وكانت هذه العزلة هي الوسيلة الوحيدة للدفاع عن النفس ، وسلاح سلبي ضد العالم المحيط (ينظر : حلاوي ، 2001 : 144) ، وقد عرف عالم النفس فرويد الوحدة النفسية بأنها تنافر المكنونات النفسية ، مما يؤدي إلى سوء توافق الشخص مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية من حوله ، ويكون نتيجة للقلق النفسي ، وله وسيلة دفاعية نفسية تعمل للحفاظ على الشخصية من التهديد الناشئ من البيئة الاجتماعية ، ويعبر عنه في صورة عزلة أو انسحاب (ينظر : خويطر ، 2010 : 58) .

يبدو أن الناقد كان موفقا في تحليله قصص محمد خضير من الوجهة الفنية ، فقد تمكن من فهم الشخصيات وملائمتها لعنصري المكان والزمان كما أراد لها الأديب ، فضلا عن اكتشاف إتاحة العنصر البشري المنعزل في القصة حرية أكبر للقاص في مراقبتها ، ووضعها تحت مجهره ليكتشف بواطنها وخفاياها .

الخاتمة :

تمكن نقاد الثقافة الجديدة من إظهار أوجه القوة والجمال وثغرات الضعف في الأعمال القصصية والروائية ، وكان نقدهم يشير إلى إلمامهم التام بهذا الأدب ووظائفه وكتابه ، وقد تناولت المقالات النقدية أظهر الكتاب والأدباء الممارسين لهذا الفن ، والعارفين بأسراره وخفاياه أمثال نجيب محفوظ ومحمد خضير وزهير الجزائري وجنان جاسم حلاوي وغيرهم ، كما رصدت الدراسة شيوع مصطلح النقد القصصي شاملا

في نقده الأدبين القصصي والروائي ، كما تناولت هذه الدراسة نماذج من المقالات النقدية المنشورة لتحليلها ومعرفة اتجاهاتها النقدية في تطبيقها على النصوص الأدبية ، كما وجدت ظهور اتجاهيين نقديين في نقد القصة والرواية هما : الاتجاه التاريخي الذي كان أكثر الاتجاهات استعمالا لدى نقاد القصة والرواية ، والاتجاه الفني الذي جاء بدرجة أقل من الاتجاه التاريخي .

قائمة المصادر والمراجع :

1_ باسم عبد الحميد حمودي ، رحلة مع القصة العراقية ، 1980 ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام .

2_ بدر الدين عرودكي ، البحث عن هوية القصة القصيرة في سوريا ، مجلة المعرة ، العدد 108 لسنة 1971 .

3_ حميد الحمداني ، القراءة وتوليد الدلالة ، ط1 ، 2003 ، المغرب ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي .

4_ جيروم ستولنيتز ، النقد الفني دراسة جمالية ، ط1 ، 2007 ، ترجمة دكتور فؤاد زكريا ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

5_ خالد بن شعيب ، الرواية الجزائرية بين الممارسة الإبداعية والتنظير النقدي ، 2017 ، الجزائر ، كلية الآداب والفنون .

6_ زهير الجزائري ، مقابلة مع جريدة المدى بتاريخ 28 نيسان 2021 .

7_ سالم محمد سالم القرني ، الرمزية في الشعر العربي الحديث ، 1433ه ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود

8_ سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ط8 ، 2003 ، القاهرة ، دار الشروق .

9_ شجاع العاني ، مقابلة مع جريدة المدى ، العدد 4340 لسنة 2018 .

10_ شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، ط9 ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، القاهرة

11_ صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه ، د . ط ، د . ت .

12_ عبد الإله أحمد ، نشأة القصة وتطورها في العراق 1908 _1939 ، 2002 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافة العامة .

13_ عبد الله خضر محمد ، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية ، بيروت ، لبنان ، دار القلم للطباعة .

14_ عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط1 ، 1994 ، المكتبة الأكاديمية

15_ علي جواد الطاهر ، رجل تكرهه المدينة ، مجلة الكلمة ، العدد الثاني لسنة 1969 .

16_ علي جواد الطاهر ، في القصص العراقي المعاصر نقد ومختارات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

17_ غالب هلسا ، رأي في رواية المغارة والسهل ، الثقافة الجديدة ، العدد 101 لسنة 1978 .

18_ فوزي كريم ، تهافت الستينيين أهواء المثقف ومخاطر الفعل السياسي ، ط1 ، 2006 ، العراق ، بغداد ، دار المدى للثقافة والنشر .

19_ قلم الثقافة الجديدة ، مملكة محمد خضير القصصية قراءة تحليلية ، لعدد 298 لسنة 2001 .

20_ قلم مجلة شؤون فلسطينية ، ايلول في جنوب الأردن ، العدد 71 لسنة 1977 ، بيروت .

21_ محمد أحمد ، اتجاهات نقد الرواية النسائية في بلاد الشام ، 2014 ، اطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق .

22_ محمد الجزائري ، النقد في ندوة الثقافة الجديدة ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 11 لسنة 1970 .

23_ محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ط9 ، 2008 ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

24_ مهدي النجار ، مع مسيرة القصص العراقي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 28 لسنة 1971 .

25_ نبيل راغب ، النقد الفني ، د . ط ، د . ط ، دار مصر للطباعة .

26_ وفاء حسن علي خويطر ، الأمن النفسي والشعور بالوحدة لدى المرأة الفلسطينية (الأرملة والمطلقة) وعلاقتها ببعض المتغيرات ، 2010 ، غزة ، رسالة ماجستير في علم النفس ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية .

27_ ياسين النصير ، حكاية من المدينة القديمة ، الثقافة الجديدة ، العدد 69 لسنة 1975 .

28_ يوسف عز الدين ، العدد القصصي الخاص من مجلة الكتاب لسنة 1971

List of sources and references:

1_ Trends of criticism of the women's novel in Bala Al-Sham 'Muhammad Ahmed' PhD thesis 'Damascus University' 2014.

2_ September in southern Jordan 'Palestinian Affairs Magazine' No. 71 'Beirut for the year 1977

_3-Comparative Literature 'Dr. Mohamed Ghonimi Helal' 9th Edition '2008' Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.

4_ Psychological security and psychological loneliness among Palestinian women (widowed and divorced) and their relationship to some variables 'Wafaa Hassan Ali Khuwaiter' Master's thesis in psychology, Faculty of Education, Islamic University, Gaza, 2010.

5_ The search for theidentity of the short story in Syria 'Badr al-Din Aroudaki' Al-Maara Magazine' No. 108 of 1971.

6_ Symbolism in modern Arabic poetry 'Salem Muhammad Salem Al-Qarni' 1433 AH 'Master's thesis' King Saud University.

7_ The Algerian novel between creative practice and critical theorizing 'Khalid bin Shuaib' 'Faculty of Arts and Arts' Algeria 2017.

8_ Contemporary Arabic poetry, its issues and artistic and moral phenomena 'Izz al-Din Ismail' 1994 '1st Edition' Academic Library.

9_ Reading and generating significance 'Hamid Al-Hamdani' Arab Cultural Center 'Casablanca' Morocco' 1st Edition' 2003.

10_ Literary criticism, its origins and methods 'Sayyid Qutb' Dar Al-Shorouk 'Cairo' 8th Edition' 2003. 11_ Art criticism 'an aesthetic study' Jerome Stolnitz' translated by Dr. Fouad Zakaria '1st Edition' 2007 'Dar Al-Wafa for Printing and Publishing.

12_ Art criticism 'Dr. Nabil Ragheb' Dar Misr Printing' d. C'd . I.

13_ The special story issue of the book magazine for the year 'Dr. Youssef Ezz El-Din' 1971.

14_ Modern literary criticism, its issues and methods 'Saleh Howeidi' d. i 'd . c.

15_ Criticism in the symposium of the new culture 'Muhammad Al-Jazaeri' the new culture' No. 11 of 1970 .

16_ A tale from the old city 'Yassin Al-Naseer' The new culture' Issue 69 of 1975 .

17_ The incoherence of the sixties The whims of the intellectual and the dangers of political action 'Fawzi Karim' Dar Al-Mada for Culture and Publishing' 2006' 1st Edition 'Iraq' Baghdad.

18_ Opinion on the novel The Cave and the Plain 'Ghalib Halsa' Issue 101 of 1978 .

19_ A man hated by the city 'Dr. Ali Jawad Al-Taher' Al-Kalima Magazine' Second Issue of 1969.

20_ A journey with the Iraqi story 'Bassem Abdul Hamid Hammoudi' Dar Al-Rasheed for Printing and Publishing' 1980' Publications of the Ministry of Culture and Information.

21_ In contemporary Iraqi stories criticism and anthology 'Dr. Ali Jawad Al-Taher' Modern Library Publications 'Sidon' Beirut.

22_ In literary criticism 'Dr. Shawky guest' Library of Literary Studies' 9th Edition 'Dar Al-Maaref' Cairo. 23_ With the march of Iraqi stories 'New Culture Magazine' No. 28 of 1971.

24_ An interview of Dr. Shuja Al-Ani with Al-Mada newspaper, issue 4340 of 2018.

25_ An interview with Zuhair Al-Jazaery with Al-Mada newspaper on April 28, 2021.

26_ The Kingdom of Muhammad Khudair stories analytical reading 'New Culture' No. 298 of 2001. 27_ Methods of contextual and systematic literary criticism 'Dr. Abdullah Khader Muhammad 'Dar Al-Qalam for Printing and Beirut' Lebanon.

28_: The origin of the story and its development in Iraq 'Abd al-Ilah Ahmad 1908 _ 1939' d. Abdul Ilah Ahmad 'House of General Cultural Affairs' Baghdad 2002 .